

## PIAGET نظرية بياجيه

**نظرية جون بياجيه:** تفسير جون بياجيه للشخصية السوية النظرية المعرفية (البنوية)

بالرغم أن نظريات التعلم المعرفية جميعها تشترك في العديد من الافتراضات حول موضوع التعلم من حيث تأكيدها لمبادئ مثل العقلانية والكلية والفطرية والحدس، إلا أنها تختلف نوعاً ما في تفسيرها للآلية التي يتم من خلالها التعلم. ففي الوقت الذي نجد فيه أن نظرية الجشتالت تؤكد عمليات الإدراك الحسي والآليات التي يلجأ إليها الفرد في تنظيم مدركاته الحسية كمحددات للتعلم والسلوك، نجد أن نظرية معالجة المعلومات تُعنى بتفسير ثلاث عمليات رئيسة يتحدد في ضوءها السلوك وهي عمليات الاستقبال، والمعالجة والتخزين، والاسترجاع. أما نظرية بياجيه في النمو المعرفي والتي نحن بصدد الحديث عنها، فهي تُعنى بتفسير التغيرات الكمية والنوعية التي تطرأ على إدراك وتفكير الفرد خلال مراحل نموه المختلفة.

تعد نظرية بياجيه إحدى النظريات المعرفية النمائية لأنها تعنى بالكيفية التي تنمو من خلالها المعرفة لدى الفرد عبر مراحل نموه المتعددة.

### عوامل النمو العقلي عند بياجيه:

- 1/ النضج العصبي Maturation: يشير مفهوم النضج إلى جميع التغيرات التي تطرأ على الجهاز العصبي والحواس وأعضاء الجسم .
- 2/ التفاعل مع العالم المادي Physical World: يشير مفهوم العالم المادي إلى جميع الموجودات التي يستطيع الفرد الشعور أو الوعي بها؛ فهي تمثل جميع موجودات هذا الكون المادية المحسوسة.
- 3/ التفاعل مع العالم الاجتماعي Social World: يتضمن العالم الاجتماعي الإنسان بمنظومه الفكرية والعقائدية والثقافية والإبداعية.
- 4/ عامل التوازن Equilibration: يرى بياجيه أن العوامل الثلاثة السابقة غير كافية. فالنمو هو عملية أوسع من مجرد تفاعل العوامل البيولوجية الوراثية مع العوامل البيئية. وهو بالتالي يتطلب وجود قدرة إضافية تنبع من داخل الفرد، ويستطيع من خلالها حل مختلف أشكال التناقضات، وتمكّنه من استعادة حالات الاتزان. أي تتيح للفرد تحقيق نوع من الاتزان بين الحصيلة المعرفية السابقة لديه وبين الخبرات الجديدة التي يواجهها. وهكذا نجد أن عامل التوازن يضيف طابعاً معيناً على خبرات الفرد ويعمل على إعطاءها معنى خاصاً.

وإنما يعني إعادة التنظيم الذاتي للبنى المعرفية التي ينتج عنها سلسلة من الأفعال والأنشطة كاستجابة للاختلال أو الاضطراب في البيئة الخارجية لتحقيق نوع من التواءم أو التكيف.  
العمليات الأساسية في النمو:

### أولاً: قدرة التنظيم "Organisation":

تعد قدرة التنظيم نزعة فطرية تولد لدى الأفراد بحيث تمكنهم من تنظيم خبراتهم وعملياتهم المعرفية في بنى معرفية نفسية. والبنية المعرفية تشير إلى محتوى الخبرة بالإضافة إلى استراتيجيات وأساليب التفكير حيالها، فهي تنظيم كلي يتحول من شكل إلى آخر ولديه القدرة على إعادة التنظيم في ضوء عمليات التفاعل المتكررة.

### ثانياً: التكيف "Adaptation":

تمثل التكيف الهدف النهائي لعملية التوازن، ويتضمن التغيرات التي تطرأ على الكائن الحي استجابة لمطالب البيئة. ويحدث التكيف من خلال عمليتين هما:  
التمثل "Assimilation"، والتلاؤم "Accommodation" ومثل هاتين العمليتين متلازمتان حيث أن التمثل بدون تلاؤم، أو التلاؤم بدون حدوث التمثل قد لا يؤدي إلى حدوث النمو المعرفي السليم لدى الفرد.

### أ\_ عملية التمثل "Assimilation":

تتضمن عملية التمثل تعديل الخبرات الجديدة بما يتناسب مع الأبنية المعرفية الموجودة لدى الفرد.

### ب\_ التلاؤم "Accommodation"

يشير مفهوم التلاؤم إلى عملية تغيير أو تعديل البنى المعرفية الموجودة لدى الفرد لتتناسب مع الخبرات الخارجية.